

الإحسان إلى (الأجير)



1- الإحسان إلى (الأجير) في القرآن الكريم: أ. دفع الأجر للعامل أو الأجير حالما يفرغ من عمله، فلكلِّ عملٍ أو جهدٍ أو خدمةٍ أجر؛ قال تعالى: (قَالَاتُ إِنَّ سَيِّدَنَا يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) (القصص/ 25). وقد طالبَ السحرةُ فرعونَ بالأجر إذا غلبوا بسحرهم موسى (ع): قال تعالى: (قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّا لَنُنَادِيكَ إِذْ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُكَ أَنْ نَحْنُ الْغَالِبِينَ) (الشعراء/ 41). وقال تبارك وتعالى في مكافأة المرأة على إمتاعها الرجل: (فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَلَأْتُوهُنَّ مِنْ أَمْوَالِكُمْ لِيَرْضَيْنَهُنَّ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء/ 24). وقال سبحانه في مكافأتها على رضاعتها لولده: (فَإِنْ أَرْضَعْنَكُمْ فَآتُوهُنَّ عَلَى الْوَالِدِ الَّذِي كُنَّ عَلَيْهِنَ مِنَ الْوَالِدِ وَالْوَالِدَاتُ لَكُمْ سَوَاءٌ بَلَّغْتُمْ إِلَهُكُمْ رَبَّهُنَّ وَإِنْ يَبْسُوَنَّ إِلَيْكُمْ مِنْ بَعْضِكُمْ فَأُولَئِكَ لِيُفْسَخَ بِهِنَّ أَيْدِيكُمْ وَيُغْنَيْنَهُمْ ذَلِكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ عَالِمًا) (البقرة/ 233). وقال تعالى: (قَالَ لَوْ شِئْتُ لَاتَّخَذْتُ عَلَيْهِمْ أَجْرًا) (الكهف/ 77). وقال تعالى على لسان القوم الذين كانوا مهذبين من قِبَلِ (بأجون وماجوج) لمذي

القرنين الذين طلبوا منه أن يبني لهم سدًّا يُنجيهم من الهجمات المتكررة عليهم: (فَهَلْ نَجِّعُكَ لَكَ خَرَجًا عَلَيَّ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا) (الكهف/ 94). ب. التخفيف على الأجير وعدم إقبال كاهله بالأعباء، أي الرِّفق واللطف به: قال تعالى على لسان شعيب (ع)، مخاطباً موسى (ع) بتوظيفه في خدمته: (قَالَ إِنْ أُرِيدُ أَنْ أُنزِّلَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَيَّ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّجٍ فَإِنْ أْتَمَمْتِ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيَّكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ) (القصص/ 27). ت. إعطاء الأجير أجره كاملاً غير منقوص بحسب الإتِّفاق أو التَّعاقد معه: قال جلُّ جلاله: (وَأَمَّْا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ) (آل عمران/ 57). ث. إعطاء الأجير أجراً أكثر من المُتَّفَق عليه ليطيب خاطره: قال عزَّ وجلَّ: (وَإِنْ تُوْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَا كُفْرًا أَجْرُهُ عَظِيمٌ) (آل عمران/ 179). وعدم تعالي عن الأجر المُضاعف في آيات أخرى بـ(الأجر الكبير) و(الأجر الكريم) و(الأجر غير الممنون) غير المقطوع، و(الأجر الحسن) و(الأجر مرتين): قال سبحانه: (وَإِنْ تَرَكَ حَسَنَةً يُمْضَاغِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أُجْرًا عَظِيمًا) (النساء/ 40). 2- الإحسان إلى (الأجير) في الأحاديث والروايات: أ. ضرورة تحديد أجره سلفاً، أي لا بد أن يكون على معرفة كم هي أجرته من قبل أن يُباشِر عمله: قال الإمام علي (ع): "نهى رسول الله ﷺ أن يُستعمل أجير حتَّى يُعلمَ ما أجرته". وقال (ع): "مَنْ أَيْقَنَ بِالخُلْفِ جَادَ العَطِيَّةَ". وقال الإمام الرضا (ع): "إعلم أنَّهُ ما مِنْ أَحَدٍ يَعْمَلُ لَكَ شَيْئًا بغير مقاطعة (تحديد الأجرة)، ثمَّ زدته لذلك الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته إلا ظنَّ أنك نقصته أجرته، وإذا قاطعته، ثمَّ أعطيته أجرته، حمدك على الوفاء، فإنَّ زدته عرفَ ذلك، ورأى أنك قد زدته!!" ب. إعطاء الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه، أي حال الفراغ من عمله بلا تسويف ولا تأخير: قال رسول الله ﷺ: "اعطوا الأجير أجره قبل أن يجفَّ عرقه، وأعلمه أجره وهو في عمله". 3- الإحسان إلى (الأجير) في الأدب: تقول الشاعرة (ندرة حداد): وإذا أخفقت سَعِيًّا لا تقل دهرُ أساءٍ كلنا في العمر يلقي حسبَ الفعلِ الجزاء وفي الحِكَمِ: "لكلِّ عملٍ ثوابٌ". وقال (أبو العتاهية): وموعدُ كلِّ ذي عملٍ وسعيٍّ بما أسدى غداً دارُ الثَّوابِ ويقول (ابن عباس): "لكلِّ عملٍ حسابٌ، للحسن منه ثوابٌ، وللسيِّئِ عِقَابٌ". وفي الأمثال العربية: "الأجرُ على قدرِ المشقَّة". وقال العالم (باستور): "ليس المهمُّ أن نُكافأ على أعمالنا في الحياة، وإنَّما المهمُّ أن نستطيع القول عندما نترك الحياة: لقد عملنا ما استطعنا عمله لخدمة الإنسانية". وهذا هو الأجر المعنوي الذي أشارت إليه الرسائل: (قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلايْهِ أَجْرًا) (الأنعام/ 90)، فبعض الأعمال لا يجازيها

ولا يكافؤها إلا العطاء الأخرى. - برنامج الإحسان إلى (الأجير): 1- إن الأجرة المادية وحدها ليست كافية لرفع عناء الأجير الذي أجهد نفسه ليُقدِّم خدمته، ولذلك كانت كلمات الشكر والثناء وتطيب خاطر، والإبتسامة الحانية، وامتداح العمل، والدعاء للعامل، بمثابة الأجر الرمزي أو المعنوي الذي قد يكون له وقع أكبر من الإحسان المادي. لقي النبي (ص) واحداً من أصحابه، ولم يكذب يُمافحه حتى وجد في كَفِّهِ خشونة غير مألوفة، فسأله: "ما بال كَفِّكَ قد أمجلتا؟" فأجابه الصحابي: من أثر العمل يا رسول الله! فرفع رسول الله (ص) كَفِّيه على ملاء من أصحابه، ثم قبَّلَهما، ولوَّح بهما كأنهما راية، وقال مُباهياً بهما، ومُطرباً لهما: "كفَّان يحييهما الله" ورسوله "2- صحيح أن الأجير مسخَّر لخدمة مُستأجره، وعليه أن يقوم بالعمل كاملاً من دون مساعدة المُستأجر، ولكن من اللطف والإحسان والإنسانية أن تعينه على بعض عمله، وأن تشعره أنَّهُ ليس ذليلاً بعمله، ولا أنت مُراقِب له، بل مُشارك ولو مُشاركة رمزية، كأن تُناولَه ما يحتاج من لوازم عمله وما شاكَل.

الهامش: (*) سنكتفي بالحديث عن الإحسان إلى (الأجير) عن الإحسان إلى (العامل) و(الكاسب) و(الموظف) والنجار والبنّاء والصانع وأي إنسان يُقدِّم طاقته وخدمته لقاء أجر يتقاضاه، فكل هؤلاء أُجرا، أي يعملون بأجر، ولا نعني صاحب العمل.